الشديد إليك وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء في فضل زيارة المؤمن ومواصلته فإذا قرأت كتابي هذا فالعجل العجل ثم أعطى الكتاب لعباد الطالقاني وأمره بإيصاله إليه وأن يحصي عليه بسمعه وقلبه دقيق أمره وجليله ليخبره به **قال** عباد فانطلقت إلى الكوفة فوجدت سفيان في مسجده فلما رآني سلم علي بعد أن قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق إلا بخير فنزلت عن فرسي بباب المسجد فقام يصلي ولم يكن وقت صلاة فدخلت وسلمت فما رفع أحد من جلسائه رأسه إلي فبقيت واقفا وما منهم أحد يعرض علي الجلوس وقد علتني من هيبتهم الرعدة فرميت الكتاب إليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعد عنه كأنه حية عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده في كمه وقلبه بيده ثم دحاه إلى من كان خلفه وقال ليقرأه بعضكم فإني أستغفر الله أن أمس شيئا مسه ظالم بيده **قال** عباد فمد بعضهم يده إليه وهو يرعد كأنه حية تنهشه ثم قرأه فجعل سفيان رحمه الله تعالى يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا للظالم في ظهر كتابه فإن كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وإن كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا تبقي شيئا مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت سفيان إلى العبد المغرور بالآمال هارون الذي سلب حلاوة الإيمان ولذة قراءة القرآن **أما بعد** فإني كتبت إليك أعلمك بأني قد صرمت حبلك وقطعت ودك وأنك قد جعلتني شاهدا عليك بإقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت عليه من بيت مال المسلمين فأنفقته في غير حقه وأنفذته بغير حكمه ولم ترض بما فعلت وأنت ناء عني حتى كتبت تشهدني على نفسك أما إني فقد شهدت عليك أنا وإخواني الذين حضروا قراءة الكتاب وسنؤدي الشهادة غدا بين يدي الحكم العدل يا هارون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضي بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في أرض الله والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضي بذلك حملة القرآن وأهل العلم العاملين أم هل رضي بفعلك الأيتام والأرامل أم رضي بذلك خلق من رعيتك فشد يا هارون مئزرك وأعد للمسألة جوابا وللبلاء جلبابا **واعلم** أنك ستقف بين يدي الحكم العدل فاتق الله في نفسك إذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة القرآن ومجالسة الأخيار ورضيت لنفسك أن تكون ظالما وللظالمين إماما يا هارون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت سترا دون بابك وتشبهت بالحجبة رب العالمين ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمور ويحدون الشارب ويزنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق ويقتلون ويقتلون القاتل أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن تحكموا بها على الناس فكيف بك يا هارون غدا إذا نادى المنادي من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم فتقدمت بين يدي الله تعالى ويداك مغلولتان إلى عنقك لا يفكهما إلا عدلك وإنصافك والظالمون حولك وأنت لهم إمام وسائق إلى النار كأني بك يا هارون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة

فوق ظلمة

فوق ظلمة فاتق الله يا هارون في رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته **واعلم** أن هذا الأمر لم يصر إليك إلا وهو صائر إلى غيرك وكذا الدنيا تنتقل بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من خسر دنياه وآخرته ثم إياك أن تكتب لي بعد هذا فلا أجيبك والسلام قال عباد وألقى الكتاب منشورا من غير طي ولا ختم فأخذته وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة بقلبي فناديت يا أهل الكوفة من يشتري رجلا هرب إلى الله تعالى فأقبلوا إلي بالدنانير والدراهم فقلت لا حاجة لي في المال لكن جبة صوف وعباءة وطرانية فنزعت ما كان علي من الثياب التي كنت أجالس بها أمير المؤمنين وأقبلت أقود الفرس الذي كان معي إلى باب الرشيد حافيا راجلا فهزئ بي من كان على الباب ثم استؤذن لي فلما رآني على تلك الحالة قام وقعد وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل ما لي وللدنيا والملك يزول عني سريعا ثم ألقيت إليه الكتاب مثل ما دفع لي فأقبل يقرأه ودموعه تنحدر على خده وهو يشهق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين قد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت إليه وأثقلته بالحديد وضيقت عليه السجن لجعلته عبرة لغيره فقال هارون اتركوا سفيان وشأنه يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقي والله من جالستموه إن سفيان أمة واحدة ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد يقرؤه عند كل صلاة ويبكي إلى أن توفي رحمه الله **وذكر** ابن السمعاني وغيره أن المنصور كان يبلغه عن سفيان الإنكار عليه في عدم إقامة الحق فطلبه المنصور فهرب إلى مكة فلما حج المنصور بعث بالخشابين أمامه وقال حيثما وجدتم سفيان فاصلبوه فوصل الخشابون ونصبوا الخشب فأتى الخبر بذلك وسفيان نائم ورأسه في حجر الفضيل ورجلاه في حجر سفيان ابن عيينة فقالا له خوفا عليه وشفقة لا تشمت بنا الأعداء فقام ومشى إلى الكعبة فالتزم أستارها عند الملتزم وقال ورب هذه البنية لا يدخلها فزلقت راحلته في الحجون فوقع من ظهرها ومات فخرج سفيان رحمه الله تعالى وصلى عليه وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من مناقبه ووفاته في باب الحاء المهملة في لفظ الحمار

الحكم

الحكم قال الشافعي رضي الله عنه ما لزم اسم الخيل من العربي والمقاريف والبراذين فأكلها حلال وهو قول القاضي شريح والحسن وابن الزبير وعطاء وسعيد ابن جبير وحماد بن زيد والليث بن سعد وابن سيرين والأسود بن يزيد وسفيان الثوري وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وابن المبارك وأحمد وإسحاق وأبي ثور وجماعة من السلف وقال سعيد بن جبير ما أكلت أطيب من معرفة برذون **والدليل** لهذا ما اتفق عليه البخاري ومسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وأرخص في لحوم الخيل **وذهب** أبو حنيفة ومالك والأوزاعي إلى أنها مكروهة إلا أن الكراهة عند مالك كراهة تنزيه لا كراهة تحريم واستدلوا بما في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير **ولقوله تعالى** والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقال صاحب الهداية من الحنفية فإن قلت الآية خرجت مخرج الامتنان بأعلى النعم وتمييز بأدناها **قلت** الجواب أن الآية خرجت مخرج الغالب لأن الغالب

Copyright © King Saud University